

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا  
لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: 164 - 166]

### ✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

أقوال الملائكة  
المكرمين تدحض  
اعتقاد المشركين

لَمَّا ذَكَرَتِ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ تَنْزِيَةَ اللَّهِ عَنْ ادِّعَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَزَعْمِهِمْ، وَتَنْزِيَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتَرِفُوا مَا افْتَرَاهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُضِلَّ أَحَدًا إِلَّا مِنْ اخْتَارَ طَرِيقَ الضَّلَالِ؛ نَاسِبَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى بَيَانِ حَالِ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَا يَعْصُونَهُ مَا أَمَرَهُمْ، لَا كَمَا زَعَمَ الْمُبْطِلُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَنَاسِبَ ذِكْرِ قِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِبَيَانِ حَالِهِمُ التَّعَبُّدِي، بَعْدَ ذِكْرِ افْتِرَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي اعْتِقَادِهِمْ فِي شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ لِنَفْيِ الْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ، وَتَأْسِيسِ الْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ.

### ✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿مَقَامٌ﴾: (قوم) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابٍ أَوْ عَزْمٍ، وَيُقَالُ: قَامَ كَذَا، وَثَبَتَ، وَرَكَزَ بِمَعْنَى، وَالْمَقَامُ يَكُونُ مَصْدَرًا وَاسِمًا مَكَانِ الْقِيَامِ وَزَمَانِهِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم: 14]<sup>(1)</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، وَإِذَا جَعَلْتَهُ مِنْ (قَامَ يَقُومُ)؛ فَهُوَ مَفْتُوحٌ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ (أَقَامَ يُقِيمُ)؛ فَمَضْمُومٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: 76]، أَي: مَوْضِعًا<sup>(2)</sup>، وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ مَوْضِعًا مَعْلُومًا فِي السَّمَاوَاتِ يَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ لَا يَتَجَاوَزُهُ<sup>(3)</sup>.

(1) الرَّغَبُ، الْمَفْرَدَاتِ: (قوم).

(2) الرَّازِي، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: (قوم).

(3) الْهَرَبِيُّ، حُدَاثُ الرُّوحِ وَالزَّيْحَانِ: 287/24.

(2) ﴿الصَّافُونَ﴾: (صف) أصلٌ يدلُّ على استواءٍ في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المقرِّ، من ذلك الصَّفُّ، وذلك إذا وقف كل واحد إلى جنب صاحبه، واصطفَّ القوم، وتصافَّوا، والأصل في ذلك الصَّفْصَفُ، وهو المستوي من الأرض، والصَّفُّ قد يُجعل - فيما قاله أبو عبيدة - بمعنى الصَّافِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: 4]، ويحتمل أن يكون مصدرًا، وأن يكون بمعنى الصَّافِينَ، ومعنى ﴿الصَّافُونَ﴾ في الآية: الملائكة الصَّافُونَ في مواقف العبودية<sup>(1)</sup>.

(3) ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾: (سبح) أصلٌ يدلُّ على جنسٍ من العبادة، والتَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ والتَّقْدِيسُ والتَّبَرُّتُ؛ يُقال: سَبَّحْتُ اللَّهَ، وَسَبَّحْتُ لَهُ، أَسَبَّحُهُ تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا، أي: نَزَّهْتُهُ، وَبَرَّأْتُهُ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ وَنَقَصَ<sup>(2)</sup>، وَيُطْلَقُ التَّسْبِيحُ بهذا المعنى على قول: سُبْحَانَ اللَّهِ، فيُقَالُ: سَبَّحَ الرَّجُلُ، أي: قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، ويأتي التَّسْبِيحُ أيضًا بمعنى التَّنْفُلِ والتَّطَوُّعِ بالعبادة<sup>(3)</sup>، والمقصود من تسبيح الملائكة على المعنى الآخر: نَحْمَدُكَ وَنُصَلِّيْكَ لَكَ<sup>(4)</sup>، وعلى الأول: نُنَزِّهُكَ مِنَ السَّوِّ تعظيمًا لك<sup>(5)</sup>.

### ❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

تُبَيِّنُ الآيةُ الكريمة براءة الملائكة ﷺ عما قاله فيهم المشركون، وأنَّهم عباد الله، لا يعصونه طرفة عينٍ، فما منهم من أحدٍ إلَّا له مقامٌ وتديبرٌ قد أمره الله به، لا يتعداه، ولا يتجاوزُه، وليس لهم من

مَنْ أَعْلَنَ  
الْخُضُوعَ الْمَطْلُوقَ  
لِلَّهِ نَفْيَ الشَّرْكَ  
الْمَطْلُوقَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 65، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 362.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سبح)، والخطابي، غريب الحديث، ص: 685.

(3) ابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (سبح)، والناوي، التوقيف، ص: 96.

(4) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 1/ 36.

(5) اللاوودي، النُّكْتُ والعُيُون: 1/ 96 - 98.

الأمر شيء، وهم الصّافّون في طاعة الله تعالى، وهم المسبّحون والمنزّهون لله عمّا لا يليق به، فكيف بعد هذا يكونون شركاء لله؟ تعالى الله عمّا يفترية المفترون<sup>(1)</sup>.

### ❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

#### نوع الواو ودلالاتها:

يحتمل أن تكون الواو في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ استثنائية لحكاية اعتراف الملائكة للرّدّ على عبدتهم، كأنّه قيل: (ويقول الملائكة الذين جعلتهم بناتٍ لله، وعبدتهم ببناءً على ما زعمتم من أنّ بينهم وبينه تعالى مناسبة، وجنسية جامعة)، وتحتمل أن تكون عاطفةً على قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، فيكون عطفًا على معنى الاستثناء المنقطع؛ لأنّ معناه أنّهم ليسوا أولادَ الله تعالى، وعُطف عليه أنّهم يتبرّؤون من ذلك، فالواو عاطفةٌ قولًا محذوفًا يدلُّ عليه أنّ ما بعد الواو لا يصلح إلا أن يكون كلامَ قائل، والتقدير: (ويقول الملائكة ردًّا على المشركين: ما مِنَّا إِلَّا له مقامٌ معلوم، وإنّا لنحن الصّافّون، وإنّا لنحن المسبّحون)<sup>(2)</sup>.

#### بلاغة النفي بـ(ما):

جاء الحرفُ (ما) في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ لنفي استواء الملائكة، واختلاف درجاتهم في المعارف والطاعات، وفي منازل الخدمة والعبودية. وقد أُوثر الحرفُ (ما) هنا لما فيه من معنى التأكيد الذي ليس في غيره، كما قال سيبويه: "وإذا قال: (لقد فعل)، فإنّ نفيه: (ما فعل)؛ لأنّه كأنّه قال: (والله لقد فعل)، فقال: (والله ما فعل)"<sup>(3)</sup>، فلمّا أكّد المشركون الإثبات،

تحتمل الواو  
الاستئناف  
والعطف  
وكلاهما في الرّدّ  
على المشركين

التأكيد على  
اختلاف درجات  
الملائكة في منازل  
الطاعة

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 708.

(2) درويش، إعراب القرآن: 08 / 318، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 190، والآلوسي، روح المعاني: 12 / 146.

(3) سيبويه، الكتاب: 3 / 117.

وَأَصْرُوا عَلَى افْتِرَائِهِمْ؛ أَكَّدَ النَّفْيُ بِ(مَا)، تَأْكِيدًا أَبْلَغَ مِنَ النَّفْيِ بِ(لَمْ) أَوْ (لَيْسَ)<sup>(1)</sup>.

### نوع (من) ودلالاتها:

يدلُّ حرف الجرِّ (من) في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ على بيان الجنس، أي: (ما من أحد من جنس الملائكة إلا له مرتبة، ومنزلة، ووظيفة لا يتعداها)، فمنهم الموكَّل بالأرزاق، ومنهم الموكَّل بالآجال، ومنهم الموكَّل بإنزال الوحي، ومنهم راعٍ لا يُقيم صلبه، ومنهم ساجد لا يرفع رأسه خضوعًا لعظمة ربِّه، وخضوعًا لهيبته، وتواضعًا لجلاله، ولكلِّ منزلته من العبادة، والتَّقريب، والتَّشريف<sup>(2)</sup>.

### تعيين مرجع الضمير:

الظاهر أنَّ مرجع ضمير (نا) من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ هو الملائكة، وأنَّ الآية حكايةٌ عن قولهم، وهذا مذهب الجمهور، فقوله تعالى في الآيات الموالية: ﴿الصَّافُونَ﴾، ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ يدلُّ على ذلك، فقد شاع وصف الملائكة بأمثالها في القرآن، كما جاء في أوَّل السُّورة وصفهم بالصَّافات، وأمَّا وصفهم بالتَّسبيح؛ فكثيرٌ في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: 5]، وأشار إلى تفاوَّت مقاماتهم في مثل قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ۝﴾ [التكوير: 20 - 21]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝﴾ [النجم: 13 - 14]، فالسياق القرآني العامُ وسياق السورة الخاصُّ يؤيدان أنَّ الآيات من قول الملائكة.

ويحتمل أن يكون هذا ممَّا أمر النَّبِيُّ ﷺ أن يقولَه للمشركين، عطفاً على التفرُّيع الَّذي في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى

لكلِّ ملك مرتبة  
ومنزلة فيها أمرٌ  
معلومٌ وعملٌ  
مروم

نسبة الكلام إلى  
الملائكة المقربين  
أو إلى عباد الله  
المؤمنين

(1) السامرائي، معاني النَّحو: 4/ 569.

(2) الهريري، حقائق الرُّوح والريحان: 287/ 24.

آخره، ويتصل الكلام بقوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ﴾ [الصافات: 149] إلى هنا، والمعنى: (ما أنتم بفاتنين فتنة جراءة على ربنا - فنقول مثل قولكم: الملائكة بنات الله، والجنُّ أصهار الله - فما منا إلا له مقام معلوم لا يتجاوزه، وهو مقام المخلوقيّة لله والعبوديّة له)<sup>(1)</sup>، وفي الاحتمالين فإنَّ الضمير يرجع إلى من خضع لله رب العالمين، وردَّ قول المشركين.

### نكتة الالتفات من الغيبة إلى التكلّم:

عدل النظم القرآني من الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ﴾<sup>(2)</sup> أمَّ خَلَقْنَا الْمَلَكِيَّةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ<sup>(3)</sup> [الصافات: 149 - 150]، وفي قوله أيضًا: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، إلى التكلّم في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ على سبيل الالتفات، فهو من كلامه تعالى، لكنّه حكي بلفظ الملائكة، وأصله: (وما منهم إلا له مقام معلوم)، والنكتة في الالتفات إلى الخطاب: إظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام<sup>(2)</sup>.

### معنى القصر ونكتته:

جاء أسلوب القصر في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ بالجمع بين النفي بأداة (ما) والاستثناء بـ﴿إِلَّا﴾، والتقدير: (وما منا أحد متّصف بصفة من الصفات إلا بصفة أن يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبوديّة لا يتجاوزه)، والقصر إضافي لا حقيقي؛ لأنّه لا يخلو أحد من صفات متعدّدة<sup>(3)</sup>، ونكتة القصر: دفع كلّ صفة عن الملائكة إلا الصفة المذكورة من كونهم لهم مقام معلوم، وأنهم قائمون على طاعة الله عبوديّة وخضوعًا، لنفي ادّعاء المشركين.

تنويع المقام  
لكمال الاعتناء  
بتحقيق الكلام

حصر الملائكة في  
مقام العبوديّة  
للردّ على المزاعم  
الكفريّة

(1) السمين، الدر المنصور: 339/9، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 191/23.

(2) الألويسي، روح المعاني: 147/12.

(3) القنوني، الحاشية على تفسير البضاوي: 339/16.

## نوع اللام ودلالاتها:

اللام الداخلة على الضمير في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ للاختصاص، أي: (ما من ملك من معشر الملائكة إلا له قدرٌ معينٌ، ومقامٌ معلوم في السماوات، يعبد الله تعالى فيه، مقامٌ خاصٌ به لا يتجاوزه).

اختصاص كل  
ملك بمقام  
معلوم

## نكتة تقديم شبه الجملة:

قدّم الجار والمجرور ﴿لَهُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾؛ لإفادة الاختصاص، توكيداً على الاختصاص المفاد من اللام، والمعنى: أن لكل ملكٍ مقاماً معلوماً يختص به دون غيره من الملائكة، سواءً أكان هذا المقام معنوياً يُرادف المرتبة والمنزلة، أم كان مادياً بأن يختص كل ملك في السماوات بموضع يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزه، والذي يُرشح الاختصاص السياق، فإنّ الحصر، وذكر المقام المعلوم يُعينان أن التقديم كان للاختصاص، روى أبو ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "أَطْبَتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جِبْهَتَهُ لِلَّهِ سَاجِداً"<sup>(1)</sup>.

السياق  
موصل لمعرفة  
الاختصاص  
وتعيين الاهتمام

## بلغة التعبير بالمقام:

استعمل النظم الكريم لفظ المقام في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، وأصله مكانُ القيام، والمقصود هنا إما أن يكون لكل ملك موضعٌ معلوم في السماوات يعبد الملكُ الله تعالى فيه لا يتجاوزه، وإما أن يكون المقام بمعنى المرتبة والمنزلة والوظيفة التي لا يتعداها: فمنهم الموكَّل بالأرزاق، ومنهم الموكَّل بالآجال، ومنهم الموكَّل بإنزال الوحي، ومنهم راکعٌ لا يقيم صلبه، ومنهم ساجدٌ لا يرفع رأسه خضوعاً لعظمة ربِّه، وخضوعاً لهيبته، وتواضعاً

مقام الملائكة  
يجمع بين المكان  
والكائنة

(1) أخرجه الترمذي برقم: (2312)، قال الألباني: صحيح بشواهده.

لجلاله، ولكل منزلته من العبادة، والتَّقريب، والتَّشريف<sup>(1)</sup>، وهذان الاحتمالان - وهما المكان والمكانة - مرادان، فإنَّ لكل مَلَكٍ مكاناً ومكانةً لا يتعدَّاهما.

### غرض تنكير ﴿مَقَامٌ﴾:

جاء لفظُ المقام نكرةً في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ للتَّعْظِيم، فمقامُ الملائكة عظيمٌ عند خالقها؛ إذ وصفهم بأنَّهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26].

### بلاغة الكناية في ﴿مَّعْلُومٌ﴾:

علمُ الملائكة لا  
لمرَدِّ المعرفة، بل  
لكمال العمل  
وتمام الطَّاعة

وُصِفَ المقامُ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ بأنَّه معلوم، والمعلوم: المعين المضبوط، وأُطلق عليه وصف ﴿مَّعْلُومٌ﴾؛ لأنَّ الشَّيْءَ المعين المضبوط لا يشبَّه على المتبصِّر فيه، فَمَنْ تأمَّله؛ عِلْمَه، والعلم هنا علم الملائكة بمقامهم، وهو كنايةٌ عن التزامهم بذلك المقام الذي لا يتجاوزونه، فالمعلوم هو مكان الملك ومكانته في القيام بما أمر الله تعالى به، لا مجردُ الإخبار عن علمهم بالمقام، فأُطلق المعلوم، وأراد العمل والالتزام.

### نوع الواو ودلالاتها:

الواوُ في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾؛ لعطف الجملة على السابقة، أي: (يقولون: ما منا إلَّا له مقام معلوم، ويقولون: إنا نحن الصَّافون).

### بلاغة القصر:

الملائكة هم  
الصَّافون في  
مواقف العبودية  
لا غيرهم

جاء أسلوب القصر في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ على طريق تعريف جزأي الجملة، وضميرُ الفصل من قوله: ﴿لَنَحْنُ﴾ يفيد قصرًا مؤكَّدًا، فهو قصرُ قلبٍ، أي: إنَّ الملائكة هم الصَّافُونَ في مواقف العبودية لا غيرهم، ودون ما وصفتموهم به

(1) الهريري، حقائق الرُّوح والزَّيْحان: 287/24.

أيُّها المشركون من البنوة لله تعالى<sup>(1)</sup>، فهو قريبٌ من نكتة القصر  
الوارد في الآية السابقة.

### معنى تعريف «الصَّافُونَ» ب(ال):

جاء لفظ «الصَّافُونَ» في قول الله تعالى: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ»  
معرفاً ب (ال) الموصولة، بمعنى: (نحن الذين نَصَفُ أجَنَحْنَا)،  
وضابط (ال) الموصولة أن تكون صلتها صفةً صريحةً، وهي هنا  
اسم الفاعل (صافون)، والنُّكْتة في استعمال اسم الفاعل دون  
الجملة الفعلية: إفادة الثبوت والدوام، فهم على الدوام صافون، لا  
يتطرق لهم تقصير أو ضعف أو غفلة أو عصيان.

### بلغة التعبير بمادة الاصطفاف:

جاء استعمال مفردة «الصَّافُونَ» في قول الله تعالى: «وَإِنَّا  
لَنَحْنُ الصَّافُونَ»؛ لدلالاتها على معانٍ محتملة يتسع لها السياق، فهمُ  
الصَّافُونَ في مواقف العبودية، والصَّافُونَ أقدامهم في الصلاة،  
وأجنحتهم في الهواء منتظرين ما يؤمرون به، والصَّافُونَ أجنحتهم  
حول العرش داعين للمؤمنين، وقيل: إنَّ المسلمين إنما اصطَفُوا في  
الصَّلَاة منذ نزلت هذه الآية، وليس يصطفُ أحدٌ من أهل الملل  
في صلاتهم غير المسلمين<sup>(2)</sup>، وهذا المعنى مستفادٌ من الآية لا أنَّه  
تفسيرها، فقد توافق اصطفافُ المؤمنين في الصَّلَاة مع اصطفاف  
الملائكة في مقامات العبودية، وقد دلَّ هذا اللفظ على أنَّ الملائكة  
إنما تعبد الله تعالى مجتمعةً في اصطفاف واحد.

### نكتة حذف متعلِّق اسم الفاعل:

جَوَّز حذف متعلِّق اسم الفاعل في قول الله تعالى: «وَإِنَّا لَنَحْنُ  
الصَّافُونَ» دلالةً قوله: «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ» عليه - أي: (الصَّافُونَ

لا يعترى  
الملائكة في مقام  
العبودية ما  
يعترى البشر

الإيماء إلى أنَّ  
الملائكة تعبد  
الله مجتمعةً في  
اصطفاف واحد

الدلالة على  
عموم معاني  
الاصطفاف

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 362 / 26، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 192 / 23.

(2) الزمخشري، الكشاف: 65 / 4، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 362 / 26.

لعبادته سبحانه) - فإنَّ الكلام في هذه الآيات كلّها متعلّق بشؤون الله تعالى<sup>(1)</sup>، ونكتة هذا الحذف: دخولُ معانٍ تشملُ كلَّ أنواعِ العبادة التي تندرج ضمنَ أعمالِ الملائكة، ممّا نعلمه وممّا لا نعلمه.

### غرض توالي المؤكّدات:

ردّ كلام النكير  
على لسان  
المفتري عليهم

جاء الكلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفّٰوْنَ﴾ بتوالي مؤكّدات عدّة، وهي: حرف التوكيد (إنَّ)، واللّام المزحلقة، وضمير الفصل، وتعريف الجزأين، وذلك لتأكيد مضمون الكلام؛ ردّاً على من يزعم خلاف ذلك، فإنَّ الملائكة هم الصّافون للعبادة بصوّرها كافّة، وإنَّ الخبر الآتي على ألسنِ الملائكة الذين افتّري عليهم أقوى في ردّ اعتقاد المفتريين من أهل الجاهليّة.

### نوع الواو ودلالاتها البيانيّة:

في العطف إتمام  
لتنزيه الله، على  
لسان من افتّري  
بهم الافتراء

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ لعطف الجملة على السّابق، لإفادة أنّ لكلّ منهم مقامًا معلومًا، وأنّهم الصّافون، وأنّهم المسبّحون، فبعد أن أخبر الملائكة عن أنفسهم بأنّهم يصفّون أجنحتهم في مقام العبوديّة أدبًا مع ربّهم ﷻ، عطف عليه في هذه الآية الإخبار بأنّهم هم المسبّحون الله عمّا نسبّه إليه الكفرة من الأقوال الباطلة، ويأخذ التوكيد في هذه الآية حكم التوكيد والقصر الواردين في السّابقة.

### معنى تعريف ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ (بال):

دوام الملائكة  
على التسبيح  
من غير انقطاع  
ولا فتور

جاء لفظ ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ معرّفًا بـ (ال) الموصولة، والمعنى: (لنحْنُ الذين نسبح ربّنا)، وضابط (ال) الموصولة أن تكون صلّتها صفة صريحة، وهي هنا اسم الفاعل ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾، والنكتة في استعمال اسم الفاعل دون الجملة الفعلية: إفادة الثبوت والدوام، فهم المسبّحون

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 362/26، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 192/23.

المنزهون الله تعالى في جميع الأوقات، يسبحونه، ويعبدونه، لا كما زعم المشركون.

### نكتة استعمال مادة التَّسْبِيح:

آثر النظم الكريم استعمال مادة التَّسْبِيح في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾، والتَّسْبِيح تنزيه الله جلَّ ثَنَاؤُهُ من كُلِّ سوءٍ، ومما أضافه إليه المشركون<sup>(1)</sup> من الباطل ونحوه، وقيل: ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ هم الْمُصَلِّونَ، وقيل: القائمون بمجموع التَّسْبِيح باللسان والصلاة، والمقصود من ذكر هذه الصفات: أَنَّ صفات الملائكة هي متعلّقة بالعبودية، وليسوا كما وصفهم به الكفار من أَنَّهُم بنات الله سبحانه<sup>(2)</sup>، وآثر النظم الكريم استعمال هذه المادة ردًّا على المشركين في عدم تنزيه الله تعالى، ولبيان أَنَّهُم القائمون بالتنزيه إن استكبر المشركون عن تنزيه الله وعبادته.

### نكتة حذف متعلّق ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾:

حُذِفَ في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ متعلّق اسم الفاعل ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾؛ لدلالة قوله: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِينِينَ﴾ عليه، أي: المنزهون له سبحانه، ولدلالة عموم السياق عليه، فإنَّ الكلام في هذه الآيات كلّها متعلّق بتنزيه الله تعالى وتسبيحه<sup>(3)</sup>.

### نكتة ترتيب هذه الصفات:

جاءت الآيات: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ على طريق التّرقّي: فبدأت الملائكة بذكر المقام المعلوم الذي هو كناية عن المكانة التي جعلها الله لهم في العبوديّة والطّاعة، ثم ذكروا أَنَّهُم الصّٰفُّوْنَ في الاجتماع على العبادة، وأنَّهُم لا يَحِيدُونَ عنها في ثباتٍ ودوام، وأنَّهُم المنزهون

ذَكَرَ التَّنْزِيهَ  
لِيُقَابَلَ صُدَّهُ مِنْ  
افْتِرَاءِ الْمُشْرِكِينَ

حُذِفَ الْمَعْلُومُ  
مِنَ الْكَلَامِ  
لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ  
عَلَى تَعْيِينِهِ

الترتيب على  
طريق التّرقّي،  
مِنَ الْمَبْدَأِ إِلَى  
الدَّوَامِ

(1) جبل، للعجم الاشتقاقيّ للوُضَل: (سبح).

(2) الهرقي، حداثق الرّوح والريحان: 288 / 24.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 362 / 26، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 192 / 23.

المسبِّحون، فلا يصِفون الله تعالى إلا بما يليق به، فذكروا أولاً مقامَ العبوديَّة، ثم حالهم فيه، ثم ما استمرُّوا عليه، وهذا في غاية البراعة في ذكر المبدأ والدَّوام، وهو غايةٌ في مدح هؤلاء الذين جعلهم الله تعالى عباده المكرَّمين.

### ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

#### الفتنة والبلاء:

دلالات الفتنة  
أوسع من  
دلالات الابتلاء

تتقارب معاني الفتنة والابتلاء في اللُّغة: فالفتنةُ هي ابتلاء واختبار، والابتلاء: هو الاختبار والتَّجريب والامتحان<sup>(1)</sup>، ولهذا ساوى بعضُ علماء اللُّغة بينهما، يقول الراغب: وجُعِلَتِ الفتنةُ كالِبلاء في أنَّهما يُستعملان فيما يُدفعُ إليه الإنسانُ من شدَّة ورُخاء، وهما في الشدَّة أظهرُ معنى وأكثرُ استعمالاً<sup>(2)</sup>.

إلا أنَّ هناك بعضَ الملامح الدَّلاليَّة التي تُميِّز اللَّفظين، وهي أنَّ الابتلاء: اختبارُ الإنسان بالشدَّة والضَّراء، ليُرى أيصبر أم يجزع؟ واختباره بالسَّراء والنَّعم ليُرى أيشكر، أم يبطر؟ ولهذا استُعمل البلاء في الخير والشرِّ أكثر.

أمَّا الفتنة؛ فهي مادَّة الابتلاء، أي: هي إيقاعُ الإنسان في الشدَّة من أجل اختبارِه بها، وورد لفظ الفتنة في الاستعمال القرآني على عدَّة وجوهٍ إضافةً لمعنى الابتلاء والاختبار، منها: العذاب، والشُّرك، والكفر، والتَّعذيب والتَّحريق، والحيرة، والضَّلال؛ فدلالات الفتنة أوسعُ من دلالات الابتلاء<sup>(3)</sup>، ولهذا أثر النُّظم القرآني استعمالها في هذه الآية، وهي هنا بمعنى الإضلال.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (بلو).

(2) الراغب، المفردات، ص: 481.

(3) الراغب، المفردات، ص: 482، ومحمد داود، معجم الفروق الدلالية، ص: 48، والنزهي، الفروق اللغوية، ص: 201.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،  
سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة  
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م  
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي  
الطبعة الأولى: 2026 م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:  
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 49 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-641-51-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري  
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»